أبن تومرت وتوظيف الفكرة المهدوية في ضوء نظرية ميكافيللي "

م. محمد جاسم علوان الكصيرات

مديرية تربية بابل

البريد الإلكتروني Email : mohamdjas4@gmail.com

الكلمات المفتاحية: ابن تومروت ـ الفكرة المهدوية ـ نظرية ميكافيللي ـ الموحدين.

كيفية اقتباس البحث

الكصيرات ، محمد جاسم علوان، أبن تومرت وتوظيف الفكرة المهدوية في ضوء نظرية ميكافيللي "، مجلة مركز بابل للدراسات الانسانية، نيسان ٢٠٢٤،المجلد:١٤ ،العدد:٢ .

هذا البحث من نوع الوصول المفتوح مرخص بموجب رخصة المشاع الإبداعي لحقوق التأليف والنشر (Creative Commons Attribution) تتيح فقط للآخرين تحميل البحث ومشاركته مع الآخرين بشرط نَسب العمل الأصلي للمؤلف، ودون القيام بأي تعديل أو استخدامه لأغراض تجارية.

مجلة مركز بابل للدراسات الإنسانية ٢٠٢٤ المجلد ١٤/ العدد ٢

مفهرسة في Indexed
IASJ

مسجلة في Registered
ROAD

Ibn Tumart and employing the Mahdist idea in light of Machiavelli's theory

By Mohammed Jassim Alwan
Babylon Education Directorate

Keywords : Ibn Tumurut - the Mahdist idea - Machiavelli's theory - the Almohads.

How To Cite This Article
Alwan, Mohammed Jassim, Ibn Tumart and employing the Mahdist idea in light of Machiavelli's theory, Journal Of Babylon Center For Humanities Studies, April 2024,Volume:14,Issue 2.

This is an open access article under the CC BY-NC-ND license (http://creativecommons.org/licenses/by-nc-nd/4.0/

This work is licensed under a Creative Commons Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International License.

Abstract

There is no doubt that philosophy is the best scientific tool There is no doubt that philosophy is the best scientific tool in historical research, as through it it is possible to delve deeply into the history of events and investigate them. Its depths are considered a more effective solution for tracking the movement of history, away from any influences not related to scientific research. This is because philosophy has its own rational approach that enables the researcher to think scientifically and critically, away from stereotypes, and helps him dust off many historical texts. Sometimes, in this way, the researcher comes as close as possible to the nature of historical events and distinguishes their truth from their context. In this topic, the researcher wants to take Machiavelli's theory as a basis for building scientific research, so he reveals the methods and tricks that Ibn Tumart wanted to attach to his political steps. To give people the impression and perception that he is the Mahdi mentioned in the Prophetic hadiths, and to show the goal of those methods and the hidden deception woven by Ibn Tumart, in which he approaches Machiavelli's imagination in his theory that the end justifies the means. In light of the

above, the problem of the study emerges in the form of the following question: What is the impact of Ibn Tumart in employing the idea of the Mahdi in light of Machiavelli's theory? The following hypothesis can be put forward for the purpose of testing it, as Ibn Tumart is considered the ideal model that used the idea of the Mahdi as a means to reach power according to Machiavelli's theory, which indicates that the prince should be prepared to abandon morals if necessary, and adopt a policy of dirty hands, and that there is a real divorce that does not exist. There is a reversal between ethics and politics.

الملخص

لا شك أن الفلسفة هي أفضل أداة علمية في البحث التاريخي، فبواسطتها يمكن التعمق في تاريخية الأحداث والتحقيق فيها. وتعتبر أعماقها حلاً أكثر فعالية لتتبع حركة التاريخ، بعيداً عن أي مؤثرات لا تتعلق بالبحث العلمي. وذلك لأن الفلسفة لها منهجها العقلاني يمكّن الباحث من التفكير بشكل علمي ونقدي، بعيداً عن النمطية، ويساعده على نفض الغبار عن الكثير من النصوص التاريخية وفي بعض الأحيان، بهذه الطريقة، يقترب الباحث قدر الإمكان من طبيعة الأحداث التاريخية ويميز حقيقتها من سياقها.

وفي هذا الموضوع يريد الباحث أن يتخذ من نظرية ميكافيللي أساساً لبناء البحث العلمي، فيكشف عن الأساليب والحيل التي أراد إرفاقها ابن تومرت مع خطواته السياسية ؛ ليعطي للناس انطباعاً وتصوراً على إنه المهدي الوارد ذكره في الاحاديث النبوية، واظهار هدف تلك الاساليب والمكر الخفي الذي نسجه ابن تومرت الذي يقترب فيه من مخيلة ميكافيللي في نظريته الغاية تبرر الوسيلة.

على ضوء ما تقدم تبرز اشكالية الدراسة في صيغة السؤال التالي: ما اثر ابن تومرت في توظيف فكرة المهدي في ضوء نظرية ميكافيللي؟

ويمكن طرح الفرضية التالية لغرض اختبارها ، اذ يعد ابن تومرت النموذج الأمثل الذي استخدم فكرة المهدي كوسيلة في الوصول الى الحكم وفق نظرية ميكافيللي التي تشير على أن يكون الامير متأهباً للتخلي عن الاخلاق إذا اقتضى الأمر، والتحلي بسياسة الأيدي القذرة ، وأن هناك ثمة طلاق حقيقي لا رجعة فيه بين الاخلاق والسياسة.

المقدمة

لكل تجمع سياسي أفكار يتكلم على أساسها مع جمهوره المؤمن بتلك الأفكار أو من يتعاطف معها، ويعمل السياسيون قبل تولي الحكم على تجميع المناصرين لنظريتهم لتبنيها والذود عنها، وقد عمل ابن تومرت على توظيف واختلاق نصوص تاريخية لغرض تمرير مطامعه لذلك

هدفت هذه الدراسة إلى تسليط الضوء على أثر تلك الأخبار ودورها في تثبيت أسس دعوة ابن تومرت وذلك بضوء نظرية مكيافلي " الغاية تبرر الوسيلة" التي تجيز استخدام كافة الوسائل بغض النظر عن مشروعيتها لغرض تحقيق الطموحات والاهداف السامية.

خلال الفترة التي تقاسم فيها الفلاسفة المسلمون فهمًا مشتركًا للدور الذي يلعبه الفن الأخلاقي للسياسة في الإشراف على حكم الدولة والارتباط بين السياسة والأخلاق، دعوا إلى أن يتمتع الملك بالفضائل وأن يحكم المملكة على أساس تلك الفضائل.

واستطاع ابن تومرت إقناع مجتمع تسوده الجاهلية في بداية حركته بما يتوافق مع رؤية الفلاسفة الإسلاميين ومنطق الأخلاق الفاضلة وعلاقتها بالسياسة بأسلوبه الحازم التحذيري. وقد تسرب كلامه في الإمامة وتعاليمه إلى المجتمع، وهذه الإمامة تحتاج إلى أن تحظى بمكانة فريدة تثبت صحتها، وتعلي قدسيتها، وتقربها من مراتب النبوة. هذه هي السمة المميزة للمهدي الذي طال انتظاره والفكرة المركزية لبيانه السياسي بأكمله. واتخذها ابن تومرت شعارًا سياسيًا له، وهو عمود لسلطته وقيادته.

الا ان ابن تومرت سرعان ما خالف منطق الاخلاق في الحكم ، واقترب بسياسته في ذلك من المفكر نيقولا ميكافيللي الذي بين أن الأمير مضطر أن يراعي سلوكا مشينا و شريرا و منافيا للأخلاق في سياسته بسبب ضرورات السلطة والطبائع الشريرة للبشر و مع العالم الذي لا يعرف الأخلاقيات و لايعترف إلا بالمصالح ، وينبغي استبعاد الحسنة منها في التعامل ؛ لان المجتمع ليس كله من الافراد الاخيار واصحاب الاخلاق الحميدة . فالسياسية تتميز باحتمال وجود الاشرار وبالتالي احتمال الصراع واستعمال القوة والحيلة والايدي القذرة على المستوى الداخلي والخارجي، ومن خلال ما سبق ذكره سيتم التعمق اكثر في سياسية ابن تومرت لغرض محاولة الاجابة على التساؤل الذي مفاده ما مدى علاقة سياسة ابن تومرت بمبدأ ميكافيللي الغاية تبرر الوسيلة .

تطلبت تقسيم الدراسة الى مبحثين فضلاً عن المقدمة والاستنتاجات. تناولنا في المبحث الاول : سيرة ابن تومرت، وتطرقنا في المبحث الثاني : منهج بن تومرت في توظيف الفكرة المهدوية في ضوء نظرية ميكافيللي.

المبحث الأول: سيرة بن تومرت مهدي الموحدين

المحور الاول : ولادته ونسبه

اختلف المؤرخون في تثبيت السنة التي ولد فيها إبن تومرت، ذكر بعض إنه ولد آخر أنه ولد في سنة (٤٨٥هـ)[١] أو(٤٨٤هـ)[٢]، وقيل إن ولادته في سنة ٤٧١ هـ[٣]، على أن هذا الاختلاف يؤكد ولادته في الثُلث الأخير من القرن الخامس الهجري.

أمّا مكان ولادته، فيذكر المراكشي[٤] أن ابن تومرت ولد في ضيعةٍ تعرف باسم ايجلي أن وارغنّ في منطقة السوس، جنوب المغرب الأقصى على المنحدرات الشمالية لسلسة جبال الأطلس الداخلية التي تقطنها بعض العائلات التي تنتمي إلى قبيلة هرغة المتفرّعة عن قبيلة مصمودة [٥].

وقد اختلف المؤرخون ايضاً في نسبه العلوي، فمع أنه قد دوّن نسبه بخط يده إلى الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام[٦]، إلا أن ذلك لم يمنعهم من التشكيك في صحّة ذلك النسب الذي لعب دوراً كبيراً في إضفاء الصفة الشرعية على ولاية ابن تومرت[٧].

ويشكك ابن خلدون [٨]بهذا النسب كثيراً إذ يقول زعم كثير من المؤرّخين أن نسبه في أهل البيت [٩]

إن جُلّ المؤرخين لم تحصل لديهم القناعة التامة بما ذكروا عن نسب ابن تومرت المتصل بالحسن بن علي بن أبي طالب (عليها السلام) ، حيث عادوا ونسبوه الى (هرغة) أحد بطون قبيلة مصمودة[١٠] وهي من أكثر قبائل المغرب عدداً وأكثرها نفوذاً وبطشاً، فيذكر ابن أبي زرع [١١]أنه :" رجل من هرغة من قبائل المصامدة يعرف محمد بن تومرت الهرغي". ويكتفي ابن خلدون[١٢] بكونه ينتمي إلى عائلة تبوّأت مكانة دينية مرموقة في الوسط الإجتماعي الذي عاش فيه فيقول كان أهل بيته أهل نُسك ورباط.

ثم يدرج له نسباً بعيداً عن العلويين فيقول : " إنه محمد بن تومرت بن نيطاوس بن بساولا بن سفيون بن الكلايس بن خالد" [١٣].

ويظهر مما سبق انّ نسبة ابن تومرت إلى آل البيت تمثل الكثير بالنسبة إلى رجلٍ يدّعي أنه المهدي المنتظر في قوم من البربر البسطاء، فهو الطريق الشرعي السليم الذي قد يضمن له الوصول إلى أهدافه الإصلاحية ومنها التغيير السياسي الذي كان يرنو إليه، دون متاعب، وإذا ما أضيف إلى ذلك مظاهر الورع والتقوى والزهد والصلاح الذي كان ابن تومرت يتحلّى أو يُحلّي شخصيته بها أمام مجتمع ساذج، فإن امرءاً بتلك المواصفات سوف لن يجد إلا الاستحسان والقبول ومن ثم التأييد والدعم.

المحور الثاني: نشأته ورحلته في طلب العلم

لم تذكر لنا المصادر المغربية طبيعة نشأة ابن تومرت، إذ لا يمكن تحديد ثقافته الأولى إلا في كونه نشأ في بيتٍ أهله أهل نسك ورباط، وشبّ محباً للعلم، وكان يسمى أسافور ومعناه الضياء لكثرة ما كان يُسرج من القناديل بالمساجد لملازمتها[١٤].

وعليه فقد جَهَل المؤرخون الكثير من المعلومات المطلوبة لتوضيح المراحل الأولى من تعليمه، وكل المعلومات المتوفرة لا يمكن إلا أن تدخل في اطار الاستنتاج والتوقّع، فأشياخ يوسف الألماني [١٥] وهو مؤرّخ محدّث قدّم بعض المعلومات المقتضبة عن مراحل تعليمه في بلاد المغرب بقوله: " قَصَد رجل من بلاد السوس ومن قبيلة مصمودة يدعى أبا عبد الله بن تومرت إلى طلب العلم في أشهر معاهد المغرب والمشرق أُسوةً بعلماء عصره" ، إذ يستنتج من هذا النص أنه عندما غادر مسقط رأسه ليستكمل تعليمه في معاهد المشرق والمغرب كان على درجة من العلم تؤهله للرحلة بقصد الاستزادة، إذ ليس مناسباً أن يسافر من المغرب إلى المشرق ليتعلم المبادئ والسطوح دون أن يكون قد أنهى مراحل متقدّمة تجعله أهلاً للتعلم على أيدي شيوخ كبار أمثال القاضي عياض[١٦] الذي قرأ عليه في قرطبة [١٧]والامام المازري[١٨] الذي أخذ عنه في المهدية [١٩] قبل أن ينتقل إلى بغداد ليلتقي بالإمام أبي حامد الغزالي[٢٠] والكيا الهراسي[٢١] وأبي بكر الطرطوشي[٢٢][٢٣] .

ويقول ابن أبي زرع[٢٤]: " إن من العلماء الذين أخذ منهم العلم الشيخ الإمام الأوحد أبا حامد الغزالي، لازمه لاقتباس العلم ثلاث سنين".

كما أشارت بعض الروايات إلى أن الشيخ أبا حامد كان كثيراً ما يشير إلى المهدي ويقول: "إنه لابد أن يكون له شأن، ونمى الخبر إلى المهدي فلم يزل يتقرب إلى الشيخ بأنواع الخدمة حتى أطلعه على ما عنده من العلم في ذلك" [٢٥].

وقد شكّك بعض من المؤرخين بحصول هذا اللقاء لاعتبار أن ابن تومرت لم يغادر المغرب قبل سنة ٥٠٠ هـ، وربما لم يصل بغداد إلا في سنة ٥٠٥هـ، وبذلك يكون اللقاء بين الرجلين غير ممكن، لأن سنة خروج إبن تومرت من المغرب ووصوله إلى العراق مروراً بمكة لغرض الحج تتّفق مع وفاة الغزالي في سنة ٥٠٥هـ، ومنهم ابن الأثير[٢٦] الذي قال: " وصل في سفره إلى بغداد... وقيل إنه جرى له حديث مع الغزالي فيما فعله بالمغرب من التملك... والصحيح أنه لم يجتمع به" ويعزّز ذلك رأي إبن خلدون[٢٧] (ت ٨٠٨هـ) الذي اعتبر ذلك اللقاء بأنه مجرد زعم.

ويبدو أن فكرة التشكيك هذه تقوم على اعتبارات، منها أنه إدعاء اخترعه الموحّدون لدعم موقف ابن تومرت السياسي، لأن قصة اللقاء تحمل في طيّاتها ما يشبه الفتوى الشرعية للثورة على المرابطين.

ومع افتراض صحة الروايات القائلة بحصول اللقاء بين الغزالي وابن تومرت، فهي لا تتضمن اعترافاً منه . من الغزالي . بقدرات ابن تومرت وكراماته التي تحدّث عنها بعض من أرّخ له من معاصريه.

فضلاً عن أن دعاء الإمام الغزالي اختص بالقضاء على المرابطين الذين مزّقوا أو أحرقوا كتابه، ولم يمتلك ابن تومرت الخصوصية في هذا الدعاء، لأنه ليس إلاّ واحداً في الحاضرين، وأحسب أن دعاء الإمام الغزالي بتمزيق أو حرق ملك المرابطين لم يكن بسبب انحرافهم عن تعاليم الدين عندما أثاروا بغطرستهم وقرفهم وعدم حرصهم على كثير من التقاليد الدينية سخط المسلمين المحافظين [٢٨].

إن ما يمكن دحض واقعية لقاء ابن تومرت بالإمام الغزالي أساساً هو إجماع المؤرخين[٢٩] على أن الإمام الغزالي رحل عن بغداد في سنة(٤٨٨ هـ)حيث عيّنه نظالم الملك وزير السلطان ملكشاه السلجوقي أستاذاً بالمدرسة النظامية في نيسابور، ولم يثبت أن المهدي بن تومرت زار نيسابور حيث ظلّ بها الغزالي حتى توفي سنة ٥٠٥هـ [٣٠].

المحور الثالث : وفاته

توفي المهدي بن تومرت على رواية إبن خلدون[٣١] في سنة ٥٢٢ هـ، وقد عهد بأمره إلى كبير صحابته عبد المؤمن بن علي الكرمي، وقبره بمسجده من مدينة تينمل، وخشي أصحابه من إفتراق الكلمة وما يتوقع من سخط المصادمة على ولاية عبد المؤمن بن علي لكونه من غير قبيلتهم فأرجأوا الأمر إلى أن يخالط بشاش الدعوة قلوبهم، وكتموا موته ثلاث سنين يموّهون بمرضه حتى إذا استحكم أمرهم وتمكنت الدعوة من نفوسهم تم تقديم عبد المؤمن.

ولعلّ رأي باقي المؤرخين[٣٢] القائلين بأنه توفي سنة ٥٢٤هـ ناشيء عن كتمان أصحابه لموته، وإنهم ذكروا تاريخ إعلان الوفاة رسمياً بعد كتمانها لمدة سنتين عن الناس، بخلاف ما ذكره إبن خلدون.

المبحث الثاني

منهج بن تومرت في توظيف الفكرة المهدوية في ضوء نظرية ميكافيللي [٣٣]

المحور الاول: المنهج العقائدي في ضوء نظرية ميكافيللي

إن دعوة بن تومرت قد تأثرت بآراء كثير من الفرق والمذاهب فهي ليست أشعرية بحتة، وليست معتزلية تقوم على الأدلة العقلية وحدها، وليست خارجية كما ظنها علماء المرابطين، وهي أيضاً ليست شيعية في كل اتجاهاتها، بل هي مزيج مضطرب من أغلب الفرق والمذاهب الإسلامية ولهذا فإنه يبدو من المقبول أن يطلق عليها العقيدة التومرتية، وذلك لتميزها عن كل المذاهب السابقة بمنهج مستقل [٣٤].

أما آراء إبن تومرت التي تدعو إلى الرجوع إلى القرآن والسنة لأستنباط الاحكام الشرعية دون الرجوع الى الفروع ورفض القياس أصلاً للأحكام الشرعية واستنكار التقليد في كل هذه الآراء، جعلته في مسار المذهب الظاهري، وبذلك يقول عنه المنوني[٣٥].

لقد استخدام أبن تومرت أسلوب المناظرة مع العلماء المرابطين من فقهاء المالكية وتغلبه عليهم فكسب ود أهل المغرب [٣٦] وتعد كسب ود المجتمع ضرورة حتمية في حكم الإمارات المدنية وفق آراء مكيافللي اذ يذكر أنه لا يمكن للأمير أن يعتمد على الحظ، بل يجب أن يكون ماكرًا وقويًا؛ لأن هذا المنصب لا يصل إليه الأمير إلا برغبة من الشعب أو من خلال مساندة الطبقة الأرستقراطية له، ومساندة النبلاء ايضاً في الحفاظ على سلطته، فلا بد أن يحافظ على محبتهم له بأي وسيلة[٣٧].

ويظهر مما سبق ان ابن تومرت قد استخدم وسيلة المناظرات العقائدية الذي من خلالها استطاع أن يكسب ود المجتمع نتيجة تفوقه على فقهاء المرابطين ، بغض النظر عن صحة المسائل العقائدية التي يتبناها ابن تومرت بقدر ما يتبناها كوسيلة لكسب ثقة الجمهور لغرض الوصول الى السلطة ، وكشف هفوات خصمه من الفقهاء، وهذا ما يتناسب مع آراء ميكافيللي بأن يعتمد الامير على المكر والقوة ولا يعتمد على الحظ في الوصول الى السلطة[٣٨].

وبناءً عليه فقد اوضح ميكافيللي في كتابه الامير بأن على الحكام باختلاف انتمائهم ونزعاتهم التوسل بخليط من الحيل والادوات غير الشرعية، وإن تطلب الامر سفك الدماء؛ لتحقيق اهدافهم الجامعة لوحدة بلدانهم وتحقيق مطامحهم .وهو بذلك يصرّح أن النظرية خاصته تشي بأن هناك ثمة طلاق حقيقي لا رجعة فيه بين الاخلاق والسياسة، وانهما في الواقع العملي وعلى الدوام نقيضان لا يجتمعان[٣٩].

ويتضح مما سبق أن هناك كماً هائل بين ثنايا السرديات العقائدية لإبن تومرت المزيجة من عقائد لمذاهب اسلامية متعددة، إذ بث خليط من افكار مذهبية ؛ لتأسيس مذهب تومرتي ، يلفت إليه انظار المجتمع المغربي ، ولا يلتفت الى أخلاقية العقيدة وشرعيتها بقدر ما يجد فيها وسيلة لتحقيق اهدافه السياسية.

ويتبين من ذلك أن الخليط العقائدي الذي توسل به ابن تومرت في تحقيق غرضه السياسي يتجلى في آراء ميكافيللي ونزعاته في التوسل بخليط من الحيل والادوات غير الشرعية في الوصل الى السلطة .

بالرغم ابن تومرت لم يمتلك فلسفة خاصة في نظرته الى المبادئ التي حاول أن يضع لها حلولاً، فإن مجمل آرائه هي مجموعة منتقاة من فلسفة المذاهب الإسلامية المختلفة والمتناقضة احياناً، فتجد بينها آراء إعتزالية وبجانبها أفكار أشعرية ظاهرية وشيعية، على أن تنوّع مصادر علمه أعطى لعقيدته سمة التحرر من الإلتزام المذهبي الكامل المألوف لدى المذاهب الاخرى، إبن تومرت جعل تقريب هذه العقيدة القائمة على أساس التنزيه والتأويل إلى أفهام العامة من بين مهامه الأساسية كمصلح للأعراف والعقيدة[٤٠].

وبذلك عول بن تومرت على آلية التوفيق في طرح مذهبه بالقدر الذي يخدم اهدافه السياسية[٤١].

وعمل إبن تومرت على نشر مذهبه بين القبائل والحواظر وتمكن من فرض سيطرته على مساحة كبيرة من بلاد المغرب العربي واتباعه سياسة اقل ما يقال فيها أنها تخالف أهم مبادئ العقيدة الاسلامية المتمثلة بالتنكر لمبدأ الآمر بالمعروف والنهي عن المنكر، بعيداً عما متعارف عليه في سبيل الوصول الى السلطة[٤٢].

ويتضح مما سبق ان ابن تومرت استخدم مبدأ الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وتبني آلية التوافق العقائدي مع مختلف المذهب الاسلامية كأداة ووسيلة بغطاء شرعي لبسط نفوذه والتدرج في الوصول الى السلطة وهذه الخطوة السياسية تتوافق مع آراء ميكافيللي الذي يبرر استخدام جميع الوسائل بمكر او خداع او تظليل من اجل تحقيق الغاية التي سعى الى تحقيقها ابن تومرت.

المحور الثاني : المنهج الاصلاحي في ضوء نظرية ميكافيللي

لقد اقتصرت حركة بن تومرت في البداية على رقابة الاخلاق وقد ممارسها بعنف نادر المثال حتى على القائمين على السلطة فحركة ابن تومرت بدأت بمزايدة وعظية ضد المرابطين[٤٣] ولم يبحث بن تومرت في حركة عن معيار السلطة الاقدمين بل في وحي نفسه،فقد

مضى الى حد اتهام سابقيه بأنهم نسوا القواعد العامة ولم يأخذوا بالحسبان الا الحالة الفردية والنفعية المباشرة[٤٤].

لقد طرح إبن تومرت في واعظاً دينياً بعد عودته من المشرق كمصلح للأعراف ولأسلوب فهم العقيدة وهو يمتلك نظرةً عن الإسلام في المغرب بأنه لم يفهم كما ينبغي، فبدأ وهو في طريقه إلى بلاده على ظهر السفينة في تغيير المنكر على أهل السفينة وألزمهم بإقامة الصلوات وقراءة أحزاب من القرآن الكريم [٤٥].

وعندما وصل إلى المهدية[٤٦] كان ينظر إلى المارة فلا يرى منكراً من آلة الملاهي أو أواني الخمر الا نزل إليها وكسّرها، فتسامع الناس في البلد فجاءوا إليه وقرأوا عليه كتاباً من أصول الدين [٤٧].

وكان ورعاً ناسكاً متقشّفاً مخشوشناً مخلولقاً، كثير الإطراق بسّاماً في وجوه الناس، مقبلاً على العبادة، لا يصحبه من متاع الدنيا إلا عصا وركوة وكان شجاعاً فصيحاً في اللسان العربي والمغربي شديد الانكار على الناس فيما يخالف الشرع [٤٨].

ولقي ذات يوم أخت أمير المسلمين يوسف بن تاشفين[٤٩] حاسرة قناعها على عادة قومها الملثمين في زي نسائهم[٥٠]، فوبخها ودخلت على أخيها باكيةً لما نالها من تقريعه [٥١] ويبالغ يوسف أشباخ[٥٢] في وصف الحادثة قائلاً إنه: " أنبّها على تبذّلها ثم لطمها فوقعت من على جوادها" وعندما لحق بتلمسان وقع تسامع الناس بخبره فرحل إلى فاس ثم إلى مكناس ونهى فيها عن المنكر فأوجعه الاشرار ضرباً [٥٣].

ويظهر أن ابن تومرت شرع في بحث افكاره الدينية الاغراض سياسية ، وسنرى أن هذه الدعوة الدينية ستتحول فيما بعد الى دعاية سياسية مناهضة لحكم المرابطين في المناطق التي كان يمر بها تمهيداً للدخول في مواجه حاسمة ضدهم .وكان قوام هذه الدعاية السياسية ، توظيف النصوص الدينية ، قصد تجريد السلطة القائمة من مشروعيتها وإيجاد المبررات الشرعية للقيام بها .

وكان فقهاء دولة المرابطين يدركون بما يبحث عنه ابن تومرت وهو الوصول الى الحكم ولكنهم لم يتكلموا بذلك[٥٤] إلا ان الفقيه مالك بن وهب[٥٥] حذر الامير علي بن يوسف بن تاشفين من نوايا أبن تومرت واقترح عليه زوجه بالسجن هو واصحابه[٥٦].

إلا ان ابن تومرت ادرك الخطر الذي يحيط به فذهب الى الاقامة في احد المقابر من مراكش ومنها أخذ يلقي دروسه على الطلبة الذين بدأوا يتوافدون إليه ، وكانت هذه فرصة لا تعوض لإبن تومرت للطعن بالمرابطين[٥٧].

مما اضطر الامير علي بن يوسف للذهاب إليه بنفسه ، طالباً منه الخروج ، وعلى أثر ذلك خرج أبن تومرت متوجهاً الى أغمات[٥٨]تاركاً المقبرة[٥٩].

ويتضح مما سبق ان بواكير ابن تومرت بدأت لتحقيق ما يسعى لتحقيقه ، ومسألة أتخاذ المقابر مأوى له ليظهر امام الناس بمظهر الزاهد المتقشف ، بأنه لا يريد شيئاً سوى رضا الله وانه لا يطمع بالدنيا ، وهذا ما يجعل الناس اكثر تعاطفاً وتأييداً لدعوته ،فضلاً إنه تجنب الصدام مع أمير المرابطين في بادئ الامر ، إنما اكتفى بسياسة حيلة الثعالب في تجنب شراك السلاطين.

وهنا يظهر جلياً إنسجام تطلعات إبن تومرت السياسية مع ما جاء في نظرية ميكافيللي ولعل اجلى مصداق للمبدأ اعلاه، هو ما ورد من وصايا ميكافيللي : " فعلى الامير أن يكون له طبع الاسد والثعلب معاً، فالأسد لا يعرف الشراك التي تنصب له بينما تعرفها الثعالب، وهذه لا تستطيع مقاومة الذئاب، فعلى الامير أن يكون ثعلباً ليعرف الشراك، وأن يكون أسداً ليخيف الذئاب"[٦٠].

وبناءاً على ذلك فأن منهج أبن تومرت الاصلاحي في كسب صفة القائد الزاهد والخير في بداية انطلاقته تتوافق مع آراء ميكافيللي[٦١]وقوله يجب على الأمير الذي يريد الحفاظ على نفسه أولًا، أن يعرف كيف يكون خيرًا وليس شريرًا، ومتى يستخدم هذه الصفة، ومتى لا يستخدمها حسب الضرورة.

ويتضح مما سبق ان ابن تومرت قد مارس عملاً سياسياً استطاع من خلاله ان يعطي لنفسه صفات الخير والزهد اللتان مكنته أن يحتل محبة في قلوب الناس.

المحور الثالث : المنهج السياسي في ضوء نظرية مكيافيللي.

تعد الفكرة المهدوية[٦٢] من المواضيع المهمة التي انتشرت في بلاد المغرب العربي ،واتفقت على فكرة المهدي اغلب الفرق الاسلامية ، وقد وردت احاديث نبوية شريفة عديدة في شأن المهدي منها ، قول الرسول (صلى الله عليه واله) : " لا تذهب الدنيا حتى يملك العرب رجل من أهل بيتي يواطئ اسمه اسمي"[٦٣]. وقال (صلى الله عليه واله): " لو لم يبقَ منَ الدُّنيا إلَّا يومٌ لطوَّلَ اللَّهُ ذلِكَ اليومَ حتَّى يَبعثَ فيهِ رجلًا من أَهْلِ بيتي يواطئُ اسمُهُ اسمي ، واسمُ أبيهِ اسمُ أبي يملأُ الأرضَ قِسطًا وعدلًا ، كما ملئت ظُلمًا وجَورًا"[٦٤] ، وقد تم توظيف هذه الفكرة سياسياً على يد مدعيها ، وتطورت هذه الفكرة من كونها عقيدة دينية الى سياسية مستغلة الظروف القاهرة في تلك الفترة ولقيت استحسان من الطبقات المضطهدة ، وقد تلقفها أبن تومرت واستثمرها بنجاح فائق في الوصول الى السلطة[٦٥].

فكانت المهدويّة بمثابة الثوب الروحي الذي توشح به ابن تومرت لتأييد شرعية إمامته وقدسيتها، فهو لم يتناولها من جانبها الفقهي الأصولي، بل اقتصر فقط على جانبها العملي ووظفها في صراعه السياسي مع المرابطين [٦٦] بدليل إنه لم يلقب نفسه بالمهدي على الرغم من الألقاب الكثيرة التي تلقّب بها حيث رحل إلى تينمل[٦٧] فبايعوه بها وذلك تحت شجرة الحروب [٦٨] في عام ٥١٦هـ [٦٩]، ثم بث دعاتهُ في بلاد المصامدة يدعون الناس الى بيعته ويزرعون محبته في قلوبهم [٧٠]،ولما كملت بيعته لقبوه المهدي وكان قبلها يلقب بالإمام وكان يسمّي أصحابه الطلبة وأهل دعوته الموحدين [٧١].

ذكر ميكافيللي ايضاً أن ثمة سبيل وحيد لأولئك الميكافيلليين يمكنهم به وعلى الدوام اقتناص الفرص من اجل صناعة امجادهم وتاريخهم فقال: "واذا تفحصنا حياتهم واعمالهم لن نجد انهم ركنوا الى الحظ في شيء، لكن ما حصلوا عليه من فرص هو ما ساعدهم على صياغة ما حولهم فيما أروه مناسباً" [٧٢].

إستناد الى ما سبق ان استغلال ابن تومرت لفكرة المهدي وتوظيفها سياسياً ، وهذا يعني فيما يعنيه أنهم التزموا مبدأ الغاية تبرر الوسيلة؛ تحقيقاً لغايتهم، فمن دون تقنص الفرص واستثمارها بشكل ايجابي لن ينال مراده ، وسيبقون اقل منزلة في التراتبية الاجتماعية والسياسية بلا ادنى شك.

واضاف ميكافيللي[٧٣]عن استغلال هذه الفئة من البشر لبساطة الناس عموماً وسذاجتهم واستعدادهم لقبول الافكار دونما تمحيص، اذ قال: " حيث أن البسطاء من الناس على استعداد لقبول أي امر واقع، ومَنْ يخدعهم سيجد من بينهم مَنْ يقبل أن يُخدع بسهولة".

ان ضعف الروح الدينية وانشغال المغاربة بالخلافات المذهبية والسياسية الى حد الاقتتال ، ادى الى ايجاد مناخ مناسب لكل الحركات التصحيحية ، يقودها بعض العلماء والدعاة ، انجذب اليها الكثير من ابن بلاد المغرب العربي للتخلص من الواقع المرير[٧٤].

وتماشيا مع ما تم ذكره ان ابن تورمت قد استغل عقول بساطة الناس ؛ لجذبهم لعقيدة فكرة المهدي ، وتحقيق مرامه السياسي ، وفي هذا الاطار تنسجم تطلعات وطموحات ابن تومرت مع مبدأ الغاية تبرر الوسيلة .

أما العصمة[٧٥] فقد اعتبرها ابن تومرت شرطاً من شروط الأمانة لابد أن يكون الإمام معصوماً من الفتن وأن يكون معصوماً من الجور لأن الجائر لا يهدم الجور بل يثبته وأن يكون معصوماً من الكذب لأن الكاذب لا يهدم الكذب بل يثبته وأن يكون معصوماً من الباطل لان المبطل لا يهدم الضلال [٧٦].

وبعد أن قرر ابن تومرت مبدأ ظهور المهدي، عدد صفاته بقوله: "انه فرد زمانه صادق في قوله، وأنه يملأها بالعدل ثم ذكر بعد ذلك المهام التي سيقوم بها المهدي حيث بينها بقوله: "وأنه يعني المهدي – معصوم فيما دعا إليه من الحق لايجوز عليها الخطأ وأنه لايكابر، ولا يضاد، ولايدافع ولايعاند، ولايخالف ولاينازع ... وأنه صادق في قوله، وأنه يقطع الجبابرة والدجاجلة، وانه يفتح الدنيا شرقها وغربها، وأنه يملؤها بالعدل كما ملئت بالجور " (٧٧).

وتفسيراً لذلك ان طرح ابن تومرت فكرة انه معصوم من الخطأ ؛ ليعطي لنفسه حصناً من أي نقد او اعتراض او تمرد (٧٨).

ولم يكتف ابن تومرت بهذا الاجراء بل انه أكد لهم هذا الاتجاه الفكري في مؤلفاته التي طالب اتباعه بحفظها، والعمل بما جاء بها، ومما جاء بها عن قضية المهدي قوله: " ان العدل ارتفع، وان الجور عم وان الرؤساء الجهال استولوا على الدنيا، وان الملوك الصم البكم استولوا على الدنيا، وان الدجالين استولوا على الدنيا، وان الباطل لايرفعه إلا المهدي، وان الحق لايقوم إلا بالمهدي، وأن المهدي معلوم في العرب، والعجم، والبدو والحضر، وان العلم به ثابت في كل مكان وفي كل أوان وآن " (٧٩).

ثم أشاع ذلك بين اتباعه حتى أصبحوا يطلقون عليه لفظ المعصوم، دون حرج أو تردد، وقد أكد هذا الأمر في مؤلفاته التي انتشرت بينهم إذ جاء فيها: "ويجب أن يكون الإمام معصوماً من الباطل ليهدم الباطل، كما يجب أن يكون معصوماً من الضلال .. ولابد أن يكون الامام معصوماً من هذه الفتن وأن يكون معصوماً من الجور لأن الجائر لايهدم الجور بل يثبته ... وأن يكون معصوماً من الكذب لأن الكذب لايهدم الكذب بل يثبته، وأن يكون معصوماً من الباطل .. ولايصح الاتفاق إلا باستناد الأمور إلى أولي الأمر وهو الإمام المعصوم من الباطل والظلم" (٨٠) كما قال بعصمة الامام من الزلل والفساد حيث قال: "لايقوم بحقوق الله إلا العدل الرضا المعصوم من الفساد" (٨١).

ولا مناص من القول بالعصمة اذا أصبحت اتجاهاً قوياً من اتجاهات دعوة ابن تومرت الفكرية، وقد تمكن من تأصيل هذا الأمر عند اتباعه حتى اطلقوا عليه لقب المعصوم، وأصبح هذا اللقب من أشهر القاب ابن تومرت لدرجة أنهم كانوا يطلقونه عليه دون ذكر لإسمه بسبب اشتهاره به .

كانت مهمة بن تومرت صعبة جداً حيث أنه استهدف دولة عرفت بجهادها في الصحراء الكبرى وفي اسبانيا وكان لها الفضل بعد الله في توحيد المغرب الأقصى مع الأندلس واشتهر حكامها بالصلاح والعدل والجهاد وحب الخير لعموم الأمة ولذلك حرص على تعبئة انصاره

واقناعهم أنهم على درب الحق، وأن خصمهم على درب الباطل واعتمد في تعبئته لأنصاره على غرس الثقة في نفوسهم وبأنهم على الحق: ولذلك خاطبهم بقوله: " ماعلى وجه الأرض من يؤمن إيمانكم، وأنتم لعصابة المعنيون بقوله عليه الصلاة والسلام: " لا تزال طائفة بالمغرب ظاهرين على الحق لايضرهم من خذلهم حتى يأتي أمر الله، وأنتم الذين يفتح الله بكم فارس والروم، ويقتل الدجال، ومنكم الأمير الذي يصلي بعيسى ابن مريم، ولايزال الأمير فيكم إلى قيام الساعة" [٨٢].

وبما لا يدع مجالاً للشك ابن تومرت مارس الكذب والالتفات على النصوص التاريخية والاحاديث النبوية من اجل تحقيق غايته في زرع الثقة في نفوس اتباعه واشدهم اليه من خلال وصفهم بأنهم ظاهرين على الحق وانهم جاءت فيهم الروايات التي تنصر المهدي ، وهنا تتجلى فلسفة ميكافلي الغاية تبرر الوسلة.

اذ اضاف ابن تومرت كلمة " لا تزال طائفة بالمغرب " الا ان الحديث في الواقع ليس فيه(المغرب) ، قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) : " لا تزال طائفة من أمتي على الدين ظاهرين "[٨٣].

وبعد أن نظم صفوفه واحكم تنظيمه وكانت هذه الخطوة تمهيداً منه نحو قتال المرابطين، وحرص" ترسيخ عقيدة الجهاد وحببه لجنوده، واقنعهم بأن جهاد المرابطين فرض عليهم، كما فرض على الصحابة جهاد الكفرة[٨٤] وكان ينزل في المعارك بنفسه ويحرص على تحقيق الانتصارات لقد كانت لتلك الانتصارات المتوالية التي حققها الموحدون أثرها الكبير في ذيوع عقيدة المهدي وظن كثير من الناس بأنه بن تومرت وبذلك كثر أتباعه، وعظم ثقته بنفسه وقوته[٨٥].

ويظهر مما سبق توافق ميكافيللي في نظريته مع خطوات ابن تومرت في شدة حرصه في تحقيق غايته في دعوته بأنه المهدي لا يهزم لأن الخسارة قد تثير الشكوك بمهدويته كون المهدي منصور بالله ولا ينهزم في معاركه.[٨٦].

وعندما تعرض الموحدين الى هزيمة في معركة البحيرة [٨٧] فقد ترددت أصداء هزيمة البحيرة بين قبائل الموحدين فزلزلت ثقتهم بإبن تومرت، فالمهدي مؤيد من السماء فكيف يهزم من كان حليفه الله وترتب على هذا التساؤل إعادة النظر في عقيدة المهدي وعلى الرغم من كل الجهود التي بذلها ابن تومرت لأقناعهم بأن قتلاهم في الجنة، فقد بقيت رواسب الشك في مهديته تساور نفوسهم، عندها لجأ ابن تومرت إلى أسلوب المكر والخداع حتى يعيد الثقة بدعوته وقيادته ومهديته[٨٨].

ويظهر مما سبق إن خطوات أبن تومرت السياسية تتوافق الى حد كبير مع آراء مكيافللي التي اتبعت منهج المكر والخداع بعيداً عن الاخلاق عندما شعر بالخطر الذي يهدد سيطرته على الدولة او فقدانه لثقة المجتمع به نتيجة الخسارة في الحرب . وهذا ما اشار اليه مكيافللي في كتابه الذي يوضح فيه رغبات الحكام والقادة السياسيين سواء كانت معلنة أو مخفية، ويبين العلاقة الواقعة بين الأخلاق والسياسة، وكيفية توظيف المكر للحفاظ على السلطة. ومن هنا يوظف ميكافيلي الهيبة والمظهر الخارجي والشخصية القوية التي ينبغي على الأمير أن يتحلى بها، ولا مانع من أن لا يفي بعهوده، أو أن يكذب في حالة اضطر للجوء إلى مثل هذه الأساليب الماكرة [٨٩].

ولذا أتجه ابن تومرت الى تبني اسلوب المكر والخداع كمحاولة لاصلاح أمره فاتفق مع مجموعة من أتباعه على أن يدفنهم أحياء وجعل لكل واحد منهم متنفساً في قبره وأوصاهم بأن يقولوا إذا سئلوا: " قد وجدنا ماوعدنا ربنا حقاً من مضاعفات الثواب على جهاد لمتونة وعلو لدرجات التي نلنا بالشهادة فجدوا في قتال عدوكم فإن مادعاكم إليه الإمام المهدي صاحبكم حق" [٩٠]، ووعدهم اذا نفذوا ذلك بأن يخرجهم ويجعل لهم منزلة رفيعة. ولما ذهب أكثر الليل اجتمع بأشياخ الموحدين وأوضح لهم بأنهم حزب الله وأنصار دينه وطالبهم بالجد في قتال أعدائهم، وطلب منهم ان كانوا في شك مما يقول أن يذهبوا سوياً إلى قبول قتلاهم في معاركهم مع المرابطين ليحدثوهم بما لقوا من خير ونعيم، وذهب معهم الى مكان إحدى المعارك التي نشبت مع المرابطين وسقط فيها عدد كبير من الموحدين، والتي يوجد فيها ذلك النفر الذين دفنهم أحياء ولقنهم مايقولون[٩١]. ولما وصل رفع صوته في المقبرة قائلاً: " يامعشر الشهداء خبرونا مالقيتم من الله عز وجل. فقالوا: وجدنا مالاعين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على بال بشر إضافة الى مالقنهم إياه ابن تومرت، عندها ذهل الناس وعادت ثقتهم بالمهدي، وبدلاً من أن يخرج المدفونين قام باغلاق المنافس التي كان قد تركها لهم فماتوا من فورهم، لأنه خشي أن يخرجوا فيذيعون سره فيفتضح أمره فتكون كارثة عليه" [٩٢].

ويتضح مما سبق ان ابن تومرت قد نجح في اعادة ثقة المجتمع بدعوته من خلال أستخدام أسلوب المكر والخداع ذلك الاسلوب الذي يعد من الوصايا المهمة التي أوصى بها مكيافللي للامراء والقادة[٩٣].

الدعاية التي اتخذها ابن تورت في اكتساب الشرعية من الغزالي هو ادعاؤه بانه المهدي، وجهد في الحصول على هذا اللقب، لذا تم اختراع نسب قريشي لبربري قح[٩٤] وهذا الادعاء يمثل

ترسانة كاملة لحرب نفسية حقيقية[٩٥] الا ان المهدي الموحدي لسيت له أي وظيفة تتعلق بالوحي ولانه تم وصفه بالمعصوم فلتبرر له الطاعة المطلقة الواجبه له وحدها [٩٦].

ومن افتراءات ابن تومرت انه ادعى انه مأمور بنوع من الوحي والإلهام وإن من لايؤمن بمهديته فهو كافر وألف عقيدة أوجب حفظها على أتباعه [٩٧].

يتضح من ذلك ان ابن تومرت في اختياره لفكر المهدي ملائمة جداً في توظيفها في مشروعه السياسي كون فكرة المهدي مورث تاريخي عقائدي اسلامي ينتظره المسلمون لينقذهم من الظلم ويشيع فيهم العدل، فهي افضل وسيلة الاستنهاض الامة وتفاعلها مع دعوة بن تورمرت . وذكر اركون[٩٨] امكانية ابن تومرت في استغلال الظروف في مشروعه السياسي فقد اجاد ابن تومرت في توظيف فكرة المهدي على افضل وجه.

ومهما يكن ان يقال عن ظروف دعوة بن تومرت في مهديته وطبيعتها فأنه ما يمكن تسجيله هو انه بمجرد اعلانها قد كان احدث تغيرا في نظرية السلطة السياسية العليا في المغرب والاندلس [٩٩] ذلك ان ابن تومرت بادعاءه قد قطع الصلة مع بني العباس والدعاء لهم على المنابر ولذا فان بن تومرت قد اتبع مبدأ ميكافيللي القائم على " الغاية تبرر الوسيلة" الذي يعتقد ان الحكم يتوقف الى حد كبير على الحيلة والقوة[١٠٠] فأستعمل لاجل ذلك كل المبادئ والمهارات للتأثير في الناس وتحقيق الانتصارات على الخصوم [١٠١].

كما ذكر كل من البيدق [١٠٢] وابن القطان [١٠٣]،أن ابن تومرت كان يقوم بما يسمى بعملية التمييز لأتباعه حيث يقتل كل من يشك في ولائه لدعوته.

ومن هذا المنطلق ان سياسة ابن تومرت تتجلى في وصايا مكيافللي الذي يقول يجب على الأمير ألا يعبأ بأن يوصف بالشدة؛ مادامت هذه الشدة من أجل الحفاظ على مواطنيه وولائهم له [١٠٤].

وفي نفس الصدد إن ابن تومرت قد بالغ في استخدام الحيل الخداع في ترسيخ دعوته ، وقد إلتجأ الى افتعال الاساليب الاعجازية كوسيلة في الوصول الى غاياته.

لقد أراد ابن تومرت أن يطهر صفوفه من بعض الأشخاص الذين يشك في ولائهم له فأوعز في عام ٥١٩هـ لصديقه الحميم الونشريشي[١٠٥]الذي كان يظهر البلاهة بينما هو عالم أن يظهر مالديه من علم دفعة واحدة ليكون ذلك بمثابة المعجزة لأبن تومرت وكان الونشريشي باتفاق مع أبن تومرت قد حفظ أسماء من شعر أنهم يشكون في مهدية بن تومرت، وكان أيضاً ابن تومرت قد طلب من القبائل تزويده بأسماء المشاغبين فدفعها الى الونشريشي فحفظها. وبعد صلاة الفجر تقدم الونشريشي وأعلن أنه جاءه البارحة ملكان وشقا قلبه وغسلاه وحشواه علماً

وحكمة، فاختبره القوم فعجبوا من شدة حفظه ثم شهد لابن تومرت بالمهدية. ثم قال اعرض عليّ اصحابك حتى أميز أهل الجنة من أهل النار، وقد أنزل الله تعالى ملائكته الى البئر التي في المكان الفلاني يشهدون بصدقي، وكان المهدي قد وضع فيها رجالاً لهذا الغرض فسار المهدي وأتباعه الى ذلك البئر، وبعد ان وهل على رأسها قال: "ياملائكة الله ان عبد الله الونشريشي قد زعم كيت وكيت" فقال من فيها صدق، فصدقه الناس، ثم أمر بطمر البئر بحجة أنها مقدسة، وواضح ان طمره للبئر كان بسبب خوفه من أن يفضحوا أمره مما سيكون له أسوأ الأثر على دعوته وكشف زيفها، ونادى ابن تومرت في أهل الجبل للحضور للتمييز، وأخذ الونشريشي يعمد إلى الرجال الذين يخاف من ناحيتهم ويضعهم على يساره فيقول هؤلاء من أهل النار ويضع إلى يمينه الغمر [١٠٦]، فيقول هذا من أهل الجنة ، ثم أمر القبائل بقتل الأفراد الذين قيل انهم من أهل النار وكان عددهم حسب بعض الروايات سبعين ألفاً، فلما فرغ من ذلك أمن ابن تومرت على نفسه وأصحابه واستقام أمره [١٠٧].

•الاستنتاجات

بعد ان وفقنا الله لأكمال هذا البحث الذي تتبع خطوات ابن تومرت في توظيف فكر المهدي في ضوء نظرية ميكافللي، ممكن ان ندون بعض النقاط لتكون خاتمة لعملنا هذا:

١ـ لقد كان بن تومرت شخصية فريدة في التاريخ لما امتاز به من صفات المكر والدهاء واستغلاله كل الفرص، واستخدامه كل الأساليب من أجل تحقيق حلمه بإقامة دولة يكون هو زعيماً ومرشداً روحياً لها، فإن ذلك يكشف أن ثمة ميكافللية واضحة تتمثل في رغبة ابن تومرت في توظيف فكرة المهدي في مشروعه السياسي وتزيف الحقائق الدينية والاحاديث ، كوسيلة في الوصول الى الغاية والمبدئية الميكافيللية

٢ إن المسار التاريخي لروايات واحاديث المهدي المنتظر يسير بنسق تراتبي وميكافيللي خادماً لتوجهات معينة، واستخدام اساليب الحيل والخدع من اجل الوصول الى السلطة ، من دون النظر في شرعية واخلاقية تلك الاساليب، وكانت من مخيلة ابن تومرت واضحة منه وتنسجم مع مخيلة ميكافيللي في اعتماد مبدأ الغاية تبرر الوسيلة. .

٣ـ إن المزيج الروائي والموروث التاريخي لفكرة المهدي شكلت مادة اساسية للإيحاء في نظر الناس الساذجة بأن شخصية ابن تومرت هو الاصلح لأمورهم . واستطاع ان يوظف فكرة المهدي توظيفاً إيجابياً ناجحاً في مشروعه.

٤ـان توظيف ابن تومرت الفكرة المهدوية وما تبعها من استحداث سياسي ، وانتحالة صفة المهدي المنتظر في نطاق المنهجية السياسية وعلى ضوء النظرية الميكافيللية فأنه يدرج في باب

الحنكة والذكاء السياسي ؛ ولكنه في معيار السياسة الشرعية يبقى عاملاً منافياً للحق ، ويعتبر احد اخطاء التجربة الاصلاحية التي تبناها.

الهوامش

[١] . الحجي، التاريخ الاندلسي ، ص ٤٥٦.

[٢] . ابن خلكان، ، وفيات الأعيان ، ج٦ ص ٤٥.

[٣] . الزركشي، تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية ، ص٤.

[٤] . المراكشي، المعجب ، ص ١٧٨.

[٥] . ابن ابي زرع ، الانيس المطرب ، ص ١٧٢.

[٦] . البيذق ، اخبار المهدي ، ص٤.

[٧] . السمعاني ، الانساب ، ج٥ ، ص٣١٥؛ ابن حزم ، جمهرة انساب العرب ، ج٢ ، ص٤٩٥ ؛ ابن الاثير ، الكامل ، ج١٠، ص٥٦٩؛ القلقشندي ، صبح الاعشا ، ج٥، ص١٣١.

[٨] . مجهول، الحلل الموشية، ص٨٥.

[٩] . العبر وديوان المبتدا والخبر، ج٦ ص ٢٢٦.

[١٠] . مصمودة : تعد قبيلة مصمودة من اكثر قبائل البربر وافرهم ويتمركزون في المغرب الاقصى في السفوح الخلفية لجبال الاطلس الكبير المطلة على اقليم السوس الاقصى ، وكان لهم دور في ادارة المناطق التي تمركزوا فيها . ابن خلدون ، العبر ، ج٦، ص٢٤٥.

[١١] . الأنيس المطرب ، ص ١٧٢؛ المراكشي، المعجب ، ص ١٧٨.

[١٢] . العبر ، ج٦ ، ص ٢٢٦.

[١٣] . العبر ، ج٦ ،ص ٢٢٥.

[١٤] . ابن خلدون، العبر ، ج٦، ص ٢٢٦.

[١٥] . أشياخ ، يوسف ، تاريخ الاندلس ، ص ١٨٦.

[١٦] . القاضي عياض : أحد علماء المغرب العربي مالكي المذهب (ت٥٤٤هـ) رحل إلى الأندلس سنة ٥٠٧هـ طالباً للعلم في الفقه والحديث والادب ، واستبحر من العلوم ، وجمع وألف ، وسارت بتصانيفه الركبان ، واشتهر اسمه في الآفاق . الذهبي ، سير أعلام النبلاء، ج٢٠، ص١٠٤.

[١٧] . الزركشي، تاريخ الدولتين، ص ٤.

[١٨] . هو محمد بن علي بن عمر بن محمد، أبو عبد الله التميمي المازري، عرف بالإمام الفقيه المالكي، ولد في عام (٤٥٣هـ) في مدينة المهدية في تونس، برع هذا الفقيه في العديد من العلوم منها؛ الأدب والطب والرياضيات، وبات يعرف بأحد أشهر فقهاء عصره في حفظ الأحاديث وشرحها، كما عرف بعلمه الغزير وورعه وتواضعه. الذهبي ، سير أعلام النبلاء، ج٢٠، ص٢١٤.

[١٩] . الذهبي ، سير أعلام النبلاء، ج٢٠، ص٢١٤.

[٢٠] . الغزالي : أَبُو حَامِدْ مُحَمّد الغَزّالِي الطُوسِيْ النَيْسَابُوْرِيْ الصُوْفِيْ الشَافْعِي الأَشْعَرِيْ، أحد أعلام عصره وأحد أشهر علماء المسلمين في القرن الخامس الهجري، (٤٥٠ هـ /٥٠٥ هـ). كان فقيهاً وأصولياً وفيلسوفاً، وكان صوفيّ الطريقةِ، شافعيّ الفقهِ إذ لم يكن للشافعية في آخر عصره مثلَه، وكان على مذهب الأشاعرة في العقيدة،

وقد عُرف كأحد مؤسسي المدرسة الأشعرية في علم الكلام. ياقوت الحموي، معجم البلدان ، ج٤، ص٢١٦-٢١٩.

[٢١] . الكيا الهراسي : علي بن محمد بن علي، أبو الحسن الطبري، المعروف بالكيا الهراسي: فقيه شافعيّ، مفسر. ولد في طبرستان سنة ٤٥٠ هـ ، وسكن بغداد فدرّس بالنظاميّة ، واتهم بمذهب الباطنية فرُجم، وأراد السلطان قتله فحماه المستظهر، وشهد له، وتوفى سنة٥٠٤ هـ. الذهبي ، سير أعلام النبلاء، ج١٩، ص٣٥١.

[٢٢] . الطرطوشي: هو أبو بكر محمد بن الوليد بن محمد بن خلف بن سليمان بن أيوب القرشي الفهري الأندلسي ، الفقيه المالكي الزاهد، المعروف بابن أبي رندقة، ولد في سنة (٤٥١هـ) وكان إمامًا عالمًا كاملًا ورعًا دينًا متواضعًا متقشفًا زاهدًا في الدنيا راضيًا منها باليسير، م تحول لغيرها من بلاد الأندلس، ثم رحل إلى المشرق سنة ٤٧٦هـ فحج وزار العراق ومصر وبيت المقدس ولبنان، وأقام مدة في الشام، ودرَّس بها ولازم الانقباض والقناعة وبعد صيته هناك وأخذ عنه الناس هناك علمًا كثيرًا توفى(٥٢٠هـ). ابن خلكان ، وفيات الاعيان ، ج٤، ص٢٦٢.

[٢٣] . ينظر: ابن خلكان، الوفيات، ج٦ ص ٤٦.

[٢٤] . الزركشي، تاريخ الدولتين ، ص ٤.

[٢٥] . الانيس المطرب ، ص ٢٢٧.

[٢٦] . الكامل في التاريخ ، ج٨ ص ٥٦٩.

[٢٧] . العبر ، ج٦ ص ٢٢٧.

[٢٨] . اشياخ ، تاريخ الاندلس ، ص ١٩١.

[٢٩] . ابن خلكان ، وفيات الاعيان ، ج٤، ص٥٩؛ ابن العمراني ، الانباء في تاريخ الخلفاء ، ج١، ص٢٠٤؛ الغزالي ، المنقذ من الظلال ، ص٥٩؛ السبكي ، الطبقات الشافعية الكبرى، ج٣ ، ص٣٧٥.

[٣٠] . حسن، ابراهيم ، النظم الاسلامية ، ص ٩٧.

[٣١] . العبر ، ج٦ ص ٢٢٩.

[٣٢] . ينظر، ابن خلكان، الوفيات، ج٦ ص ٥٣؛ الزركشي، المعجب، ص ٧؛ ابن صاحب الصلاة، تاريخ المن بالإمامة ، ص ٨٣.

[٣٣] . نيكولا ميكافيللي مؤسس مدرسة التحليل والتنظير السياسي الواقعي ولد في ايطاليا سنة ٨٧٠ هـ / ١٤٦٩م / ، وتوفى ٩٣٤هـ /١٥٢٧م) كان مفكرًا وفيلسوفًا سياسيًا إيطاليًّا إبان عصر النهضة، وألف كتاب الأمير ،وقد عني في كتابه بطرح الوسائل التي تحقق قوة الدولة، وتساعدها على توسيع سلطاتها في الخارج؛ لذا فقد اهتم ميكافيللي بتحقيق هذه الغاية المنشودة وغض الطرف عما إذا كانت وسائل تحقيقها تراعي المعايير الأخلاقية المسلَّم به، واستمد ميكافيللي مادة كتابه من تحليل ومراجعة التاريخ الروماني كتاب المطارحات ومن ملاحظة سياسات الدول . سعد ، فاروق ، تراث الفكر السياسي قبل الأمير وبعده، ص ٢٤٦_٢٤٧. بتصرّف.

[٣٤] . الدعوة الموحدية بالمغرب عبد الله علام ص ١٥١.

[٣٥] . المنوني، محمد، العلوم والفنون والآداب ، ص ٥١.

[٣٦] . حسن، ابراهيم ، تاريخ الإسلام السياسي ، ج٤ ، ص٢٩٥.

[٣٧] . ميكافيللي، الأمير، ص ٥٦-٥٧. بتصرّف

[٣٨] . ميكافيللي، الأمير، ص ٥٦-٥٧. بتصرّف

[٣٩] . ميكافيللي، الامير، ص ٣٤ .
[٤٠] . صبحي ، في علم الكلام ، ص ٥٨٨.
[٤١] . اسماعيل ، محمود ، فكرة التاريخ بين الاسلام والماركسية ، ص١٢٩.
[٤٢] . حول ، حيدر ، الفرضية المذهبية في الفكر التومرتي ، ص٣.
[٤٣] . عدة ، الشيخ ، انحلال عصبية المرابطين الدينية ، ص١٧٤.
[٤٤] . اورفوا ، الفكر العربي والاسلامي ، ص٥٥٨.
[٤٥] . ابن خلكان ، الوفيات ، ج٦ص ٤٦.
[٤٦] . المهدية : مدينة ساحلية في تونس قرب القيروان أسسها اول خليفة فاطمي عبيد الله المهدي سنة (٣٠٣هـ) . الاصطخري ،المسالك والممالك ، ص٣٣.
[٤٧] . الاصطخري ، المسالك والممالك ، ص ٤٧.
[٤٨] . الاصطخري ، المسالك والممالك ، ص ٤٧.
[٤٩] . يوسف بن تاشفين : وهو مؤسس دولة المرابطين ووحد بلاد المغرب العربي تحت راية واحدة . ينظر : ابن عذاري ، البيان المغرب ، ج٤ ، ص٢٢. ٣٠.
[٥٠] . كان من عادة المرابطين أن تسفر نساؤهم وتتلئم الرجال. المراكشي ، البيان المغرب ، ج ٤، ص١٢٨؛ ابن بطوطة ، تحفة النظار، ص ٧٠٩.
[٥١] . الناصري، الاستقصا ، ص ٨٧ .
[٥٢] . تاريخ الاندلس في عهد المرابطين والموحدين ، ص ١٩٠.
[٥٣] . الزركشي، تاريخ الدولتين ، ص٥.
[٥٤] . الذهبي ، العبر في خبر من غبر، ج٢، ص٤٢٢؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج١٢ ، ص١٨٦.
[٥٥] . ابو عبد الله مالك بن يحيى بن وهيب (ت٥٢٥هـ) وزير علي بن يوسف بن تاشفين وقاضي الجماعة في مراكش ومن كبار علماء الفقه . الصفدي ، الوافي بالوفيات، ج٣، ص٢٦٣.
[٥٦] . السبكي ، طبقات الشافعية ، ج٤، ص٧٢.
[٥٧] . البيذق ، اخبار المهدي ، ص٦٩.
[٥٨] . اغمات : من مدن المغرب العربي تقع جنوب مدينة مراكش ، مشهورة بكثرة خيراتها .ألادريس ، وصف افريقيا الشمالية ، ص٤٢ . ٤٥.
[٥٩] . البيذق ، اخبار المهدي ، ص٦٩؛ ابن ابي زرع ، الانيس المطرب ، ص١٧٦.
[٦٠] . مكيافللي ، الامير ، ص٨٩ . ٩٠.
[٦١] . ميكافيلي، الأمير، ص٨٠. بتصرّف.
[٦٢] . لقد اشارت الايات القرآنية والاحاديث النبوية على وجود مصلح يظهر اخر الزمان ، منقذ للامة من الظلم ، وتطبق هذه الفكرة الالهية على يد المهدي المنتظر كونه المشروع الالهي. المتقي الهندي ، البرهان في علامات مهدي اخر الزمان، ج١، ص٣.
[٦٣] . الترمذي ، سنن الترمذي ، ج٤، ص٤٣٨.
[٦٤] . ابو داود ، سنن ابو داود ، ج٤ ، ص١٠٦.
[٦٥] . ينظر : ابن تومرت ، اعز ما يطلب ، ص٣٠٥.

[٦٦] . ابن تومرت ، اعز ما يطلب ، ص ٢٥٧.

[٦٧] . تينمل: إحدى الحصون في بلاد المغرب العربي الواقعة على جبل فازار ، وكان المهدي بن تومرت هو الذي بناها وعمرها . ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج١، ص١٥٠.

[٦٨] . البيذق، اخبار المهدي بن تومرت ، ص١١.

[٦٩] . ابن صاحب الصلاة، تاريخ المن بالإمامة ، ص٨٤ ؛ ابن ابي زرع ، ص ١٢٧.

[٧٠] . الناصري، الاستقصا ، ص ٩٦.

[٧١] . ابن خلدون، العبر ، ج٦ ص ٢٢٩.

[٧٢] . الامير ، ص٩٠.

[٧٣] . الامير ، ص٩٠.

[٧٤] . ابن خلدون ، المقدمة ، ج٢ ، ص٧٥١.

[٧٥] . العصمة : "هي ملكة إلهية تمنع الإنسان من فعل المعصية والميل إليها مع القدرة عليها". الجرجاني ، التعريفات ، ص١٥٠.

[٧٦] . ابن تومرت ، أعز ما يطلب، ص ٢٥٤.

[٧٧] . ابن تومرت ،أعز ما يطلب ص ٢٥٦، ٢٥٧.

[٧٨] . ينظر : ابن تومرت ، اعزما يطلب ، ص٢٩٧.

[٧٩] . ابن تومرت ، اعز ما يطلب، ص ٢٥٧.

[٨٠] . ابن تومرت ، اعز ما يطلب ، ص ٢٤٥ – ٢٤٦.

[٨١] . ابن تومرت ، اعز ما يطلب ، ص٢٤٦

[٨٢] . المراكشي، المعجب ، ص ٢٥٦، ٢٥٧.

[٨٣] . ابن حنبل ، مسند أحمد ، ج٥ ، ص٢٦٩.

[٨٤] . ابن تومرت ، اعز ما يطلب ، ص ١٠٥.

[٨٥] . البيذق ، أخبار المهدي ، ص١١.

[٨٦] . لقد ورد في الروايات إن المهدي ينتصر في جميع المعارك عن الامام جعفر الصادق (عليه السلام) أنّه قال: "إِنَّ القَائِمَ مِنّا مَنْصُورٌ بِالرُّعْبِ، مؤَيَّدٌ بِالنَّصْرِ، تُطْوَى لَهُ الأَرْضُ، وَتَظْهَرُ لَهُ الكُنُوزُ كُلُّهَا، وَيُظْهِرُ اللهُ تَعَالَى بِهِ دِينَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ المُشْرِكُونَ، وَيَبْلُغُ سُلْطَانُهُ المَشْرِقَ وَالمَغْرِبَ". الحر العاملي ،إثبات الهداة ، ج٣ ص٥٧٠؛ ابن شاذان ، مختصر إثبات الرجعة ، ص٢١٦ – ٢١٧.

[٨٧] . البيذق ، أخبار المهدي ، ص ٣٩ – ٤١.

[٨٨] . محمود، حسن، دولة المرابطين ، ص ١٢٢.

[٨٩] . ميكافيللي ، الامير ، ص ٨٩. بتصرف.

[٩٠] . محمود، حسن، دولة المرابطين ، ص ١٢٢.

[٩١] . محمود، حسن، دولة المرابطين ، ص ١٢٢.

[٩٢] . محمود، حسن، دولة المرابطين ، ص ١٢٢.

[٩٣] . ميكافيلي، الأمير، ص ٨٩. بتصرّف

[٩٤] . ابن القطان ، مظم الجمان، ص٩٠؛ المراكشي ، المعجب ، ص١٥٥.

[٩٥] . اورفوا ، ابن رشد وطموحات مثقف مسلم ، ص٦٣.
[٩٦] . اورفوا ، تاريخ الفكر العربي ، ص٥٦٢.
[٩٧] . محمود، حسن، دولة المرابطين ، ص ١٢٤.
[٩٨] . اركون ، نحو نقد العقل الإسلامي ، ص ١٥٢.
[٩٩] . بنسباع ، السلطة بين التسنن والتشيع ، ص٥٨.
[١٠٠] . سباين ، تطور الفكر السياسي ، ج٣، ص٢٥.
[١٠١] . شارف ، العقيدة وتجلياتها السياسية ، ص٢٦٣.
[١٠٢] . اخبار المهدي ، ص ٧١ – ٧٢.
[١٠٣] . ابن القطان ، نظم الجمان ، ص ١٠٢ – ١٠٤.
[١٠٤] . ميكافيللي، الأمير، ص ٨٥. بتصرّف
[١٠٥] . عبد الله بن محمد بن محسن البشير الونشريسي من اهل المغرب الاوسط ، كان ابن تومرت قد التقى به اثناء مروره بمدينة نشريس فأنظم الى دعوة ابن تومرت ، واصبح عضوا فعالاً في التنظيم بعد مبايعته لابن تومرت ، قتل في معركة البحيرة سنة ٥٢٤هـ. البيذق ، اخبار المهدي ، ص٧٣؛ ابن خلدون ، العبر ، ج٦ ، ص٢٢٧.
[١٠٦] . الغمر: من لم يجرب الأمور .الفراهيدي ، كتاب العين ، ج٤، ص٤١٧.
[١٠٧] . ابن خلقان ، وفيات الاعيان ، ج٦، ص ٥٢ – ٥٣.

•المصادر والمراجع

•القرآن الكريم

اولاً : المصادر

. ألادريسي ، ابو عبد الله ،(ت:٥٤٨هـ/١١٥٤م).
١. وصف إفريقيا الشمالية والصحراوية، تحقيق: هنري بيريس، مكتبة معهد الدروس العليا ، الجزائر ، ١٩٥٧.
. الاصطخري ، ابو اسحاق بن ابراهيم ، (ت:٢٤٦هـ/ ٨٦٠م).
٢. المسالك والممالك ، مطبعة الهئية العامة ، القاهرة ، د.ت.
. ابن الأثير ، عز الدين أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد الشيباني الجزري، (ت :٦٣٠هـ/ ١٢٣٢م) .
٣. الكامل في التاريخ ، تحقيق: عمر عبد السلام، ط١، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٩٧.
٤. البيذق، ابو بكر الصنهاجي،(كان حيا بعد منتصف القرن السادس الهجري).
٥. اخبار المهدي بن تومرت وابتداء دولة الموحدين ، دار المنصورة ، الجزائر ، ١٩٧٤ م.
. ابن بطوطة ، ابو عبد الله محمد بن ابراهيم، (ت:٧٧٩هـ/ ١٣٧٧م).
٦. تحفة النظار في غرائب الامصار وعجائب الاسفار ، تحقيق: محمد عبد المنعم ، دار احياءالعلوم ، بيروت ، ١٩٨٧.
ـ ابن تومرت ، المهدي محمد بن عبد الله ،(ت: ٥٢٤هـ/١١٢٩م).
٧. أعز ما يطلب، تحقيق : عمار الطالبي، نشر المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، ١٩٨٥م.
. ابن حنبل ، احمد بن محمد ،(ت:٢٤١هـ/ ٨٥٥م).
٨. مسند احمد ، تحقيق: شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد، وآخرون ، ط١ ، مؤسسة الرسالة ، د. م، ٢٠٠١م.

ـ ابن حزم ، علي بن احمد ،(٤٥٦ هـ / ١٠٦٤م).
٩ جمهرة انساب العرب ، مراجعة : لجنة من العلماء ، ط١، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٨٣.
. الحر العاملي ، محمد بن الحسن بن علي ،(ت: ١٠٣٣ هـ / ١٦٢٣م).
١٠. إثبات الهداة النصوص و المعجزات، تحقيق : شهاب الدين المرعشي ، ط١، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات ، ٢٠٠٤م .
. الجرجاني ، عي بن محمد بن علي ،(ت ٨١٦هـ / ١٤١٣م) .
١١. التعريفات ، تحقيق: جماعة من العلماء ، ط١، دار الكتب العلمية بيروت ، ١٩٨٣م.
. ابن خلكان، ابو العباس شمس الدين احمد بن محمد، (ت:٦٨١هـ/ ١٢٨٢م).
١٢. وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: احسان عباس، دار صادر بيروت، ١٩٦٧.
. ابن خلدون ، عبد الرحمن، (ت:٨٠٨هـ/ ١٤٠٥م).
١٣ـ العِبَر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر ، مراجعة : مرسهيل زكار ، ط١، دار الفكر، بيروت ، ١٩٨١.
. ابو داود ، سليمان ابن الاشعث السجستاني ، (ت: ٢٧٥هـ / ٨٨٨م).
١٤. سنن ابو داود ، تحقيق : محي الدين عبد الحميد، دار الفكر ، بيروت ، د.ت .
ـ الذهبي ، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي ،(ت:٧٤٨ هـ/ ١٣٤٧م).
١٥. سير أعلام النبلاء، تحقيق: شعيب الأرناؤوط ، ط٣ ، مؤسسة الرسالة ، ١٩٨٥.
١٦ . العبر في خبر من غبر، تحقيق: أبو هاجر محمد السعيد ، دار الكتب العلمية ، بيروت، د.ت.
. الزركشي، ابي عبد الله محمد بن ابراهيم ، (ت:٨٩٤هـ/ ١٤٨٨م).
١٧. تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية تحقيق: محمد ماضور، المكتبة العتيقة، تونس ١٩٦٦م.
. ابن ابي زرع ، علي الفاسي ،(ت:٧٢٦هـ/ ١٣٢٦م).
١٨ـ الانيس المطرب بروض القرطاس بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس ، دار المنصور للطباعة، الرباط ،١٩٧٢م.
. السبكي ، تاج الدين أبي نصر عبد الوهاب ، (ت :٧٧١هـ/ ١٣٦٩م).
١٩ـ الطبقات الشافعية الكبرى، تحقيق: محمد الطنطاوي ومحمد عبد الفتاح الحلو ،ط١، مطبعة عيسى البابي الحلبي ، القاهرة ، ١٩٦٥ .
ـ السمعاني ، عبد الكريم بن محمد ، (٥٦٢هـ / ١١٦٦م).
٢٠ـ الانساب ، تقديم : عبد الله عمر البارودي ، ط١، دار الجنان ، بيروت ، ١٩٨٨.
. ابن شاذان ، ابو محمد الفضل بن خليل النيسابوري ، (اعلام القرن الثالث الهجري) .
٢١ـ مختصر إثبات الرجعة ، ط١، العتبة الحسينية المقدسة ، كربلاء ، ٢٠١٦م.
. ابن صاحب الصلاة، عبدالملك بن محمد بن أحمد بن إبراهيم الباجي ،(ت:٥٩٤هـ/ ١١٩٧م).
٢٢. تاريخ المن بالإمامة على المستضعفين بان جعلهم الله ائمة وجعلهم الوارثين ، تحقيق: عبد الهادي التازي ، دار الحرية للطباعة ، بغداد ، ١٩٧٧.
. الصفدي ، صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي، (ت: ٧٦٤هـ/ ١٣٦٢م) .
٢٣. الوافي بالوفيات، تحقيق : احمد ، دار إحياء التراث ، بيروت ، ٢٠٠٠م.

. ابن العمراني ، محمد بن علي بن محمد، (ت:٥٨٠هـ/ ١١٨٤م).
٢٤. الانباء في تاريخ الخلفاء ، تحقيق: قاسم السامرائي ، دار الافاق ، القاهرة ، ٢٠٠١م.
. ابن عذري ، ابو العباس احمد بن محمد، (ت : ٦٩٥هـ/ ١٢٩٥م).
٢٥ البيان المغرب في اخبار الاندلس والمغرب ، تحقيق: احسان عباس، ط ٣، دار الثقافة، بيروت ، ١٩٨٣.
. الغزالي ، ابو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي، (ت: ٥٠٥هـ/ ١١١١م) .
٢٦ـ المنقذ من الظلال ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٨٨م.
. الفراهيدي ، الخليل ابن احمد،(ت:١٧٠هـ/ ٧٨٦م).
٢٧. كتاب العين ، تحقيق : مهدي المخزومي – الدكتور ابراهيم السامرائي، ط٣، دار الهجرة ، ١٤١٠هـ.
. ابن القطان ، أبو علي حسن بن علي بن محمد بن عبدالملك الكتامي، (عاش منتصف ق ٧هـ / ١٣م) .
٢٨. نظم الجمان وواضح البيان فيما سلف من أخبار الزمان ، تحقيق : محمود علي ، دار العرب الاسلامي ، د. م، د.ت.
. القلقشندي ، أحمد بن علي (ت ٨٢١ هـ / ١٤١٨م).
٢٩ـ صبح الاعشا في صناعة الانشا ، شرح وتعليق : خالد الخطيب ، ط١، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٨٧.
. ابن كثير ، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي، (ت :٧٧٤هـ/ ١٣٧٢م).
٣٠. البداية والنهاية ، مطبعة السعادة ، القاهرة، د.ت.
. المراكشي، محي الدين عبد الواحد بن علي،(ت:٦٤٧هـ/ ١٢٤٩م).
٣١. المعجب في تلخيص اخبار المغرب من لدن فتح الأندلس إلى آخر عصر الموحدين ، تحقيق : محمد سعيد العريان، مطبعة الاستقامة، القاهرة، ١٩٤٩م .
٣٢. وثائق المرابطين والموحدين ، تحقيق: حسين مؤنس ،ط١، مطبعة الثقافة الدينية ، بور سعيد ، ١٩٩٧م.
. مؤلف مجهول.
٣٣. الحلل الموشية في ذكر الاخبار المراكشية، تحقيق: سهيل زكار، ط١، دار الرشيد الدار البيضاء ١٩٧٩.
ـ المتقي الهندي ، علي بن جسام ،(ت:٩٧٥هـ/ ١٥٦٧م).
٣٤. البرهان في علامات مهدي اخر الزمان، تحقيق : علي اكبر غفاري ، مطبعة الخيام ، قم ١٣٩٩هـ.
. ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي، (ت: ٦٢٦هـ/ ١٢٢٩م).
٣٥. معجم البلدان ، ط٢ ، دار صادر، بيروت ، ١٩٩٥.

ثانياً : المراجع

٣٦. اشياخ ، يوسف، تاريخ الاندلس في عهد الموحدين والمرابطين، ترجمة: محمد عبد الله عنان، مطبعة لجنة التاليف والنشر، القاهرة، ١٩٥٨م.
٣٧. اسماعيل ، محمود ، فكرة التاريخ بين الاسلام والماركسية ، مكتبة مدبولي ، القاهرة ، ١٩٨٨.
٣٨. اركون ، محمد، نحو نقد العقل الإسلامي ، ترجمة: هاشم صالح دار الطليعة ، بيروت ، د.ت.
٣٩ـ اورفوا ، دومينيك ، تاريخ الفكر العربي والاسلامي ، ترجمة : رندة بعث ، المكتبة الشرقية ، بيروت ، ٢٠١٠م.

٤٠ـ ابن رشد وطموحات مثقف مسلم ، ترجمة : محمد البحري، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، ٢٠١١م.
٤١ـ بنسباع ، مصطفى ، السلطة بين التسنن والتشيع والتصوف ما بين عصري المرابطين والموحدين، تقديم : احمد بنعبود ، منشورات الجمعية المغربية للدراسات الانسانية ، تطوان ، ١٩٩٩م.
٤٢ . حسن ابراهيم حسن، النظم الاسلامية، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة ، ١٩٧٠.
٤٣ـ الحجي، عبد الرحمن علي، التاريخ الاندلسي التاريخ الأندلسي من الفتح الإسلامي حتى سقوط غرناطة ، ط١ ، دار القلم ، ١٩٨١.
٤٤. سباين ، جورج ، تطور الفكر السياسي ، ترجمة : راشد البراوي ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ٢٠١٠م
٤٥. سعد ، فاروق ، تراث الفكر السياسي قبل الأمير وبعده، ط١١، دار الافاق الجديدة ، بيروت ، ١٩٨١.
٤٦ـ صبحي ، احمد محمود ، في علم الكلام دراسة فلسفية لآراء الفرق الاسلامية في اصول الدين ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، د.ت.
٤٧. علام ، عبد الله ، الدعوة الموحدية بالمغرب في عهد عبد المؤم بن علي، دار المعارف ، مصر ، د.ت.
٤٨. محمود، حسن، قيام دولة المرابطين ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، د.ت.
٤٩ . المنوني، محمد، العلوم والفنون والآداب في عهد الموحدين، ط دار المغرب الرباط ، ١٩٧٧م.
٥٠ ـ ميكافيللي، نيكولا ، الامير، ترجمة : اكرم مؤمن ، د.ط ، دار ابن سينا للطباعة والنشر ، القاهرة ، ٢٠٠٤م.
٥١ـ الناصري، شهاب الدين أبو العباس أحمد بن خالد بن محمد الناصري الدرعي الجعفري السلاوي ،(ت: ١٣١٥هـ) ، الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى ، تحقيق: جعفر الناصري و محمد الناصري ، دار الكتاب ، الدار البيضاء ،١٩٥٤.

ثالثاً: المجلات والدوريات

٥٢ـ حول ، حيدر علي ، الفرضية المذهبية في الفكر التومرتي دراسة في رؤى دومينك اورفوا ، مجلة الملوية للدراسات الاثارية والتاريخية ، مجلد٩، عدد ٣٠، ٢٠٢٢.
٥٣ـ شارف ، احمد ، العقيدة وتجلياتها السياسية في فكر ابن تومرت، مجلة العلوم القانونية والاجتماعية في جامعة زيان بن عاشور ، الجزائر ، مجلد٢، عدد ٤، ٢٠١٧م.
٥٤ ـ عدة ، الشيخ ، انحلال عصبية المرابطين الدينية والعوامل والمظاهر واثرها في زوال دولتهم ، مجلة الاكاديمية للدراسات الاجتماعية والانسانية ، مجلد١٣، عدد١، الجزائر ، ٢٠٢١م.

Sources and references-

First: the sources

1-Al-Idrisi, Abu Abdullah, (d. 548 AH/1154 AD), Description of North and Saharan Africa, edited by: Henry Peiris, Library of the Higher Studies Institute, Algeria, 1957.
2-Al-Istakhri, Abu Ishaq bin Ibrahim, (d. 246 AH / 860 AD), Paths and Kingdoms, General Authority Press, Cairo, d.d
3-Ibn al-Atheer, Izz al-Din Abu al-Hasan Ali ibn Abi al-Karam Muhammad al-Shaybani al-Jazari, (d. 630 AH/1232 AD), al-Kamil fi al-Tarikh, edited by: Omar Abd al-Salam, 1st edition, Dar al-Kitab al-Arabi, Beirut, 1997 .

4-Al-Baythaq, Abu Bakr Al-Sanhaji, (he was alive after the middle of the sixth century AH), News of Al-Mahdi Ibn Tumart and the beginning of the Almohad state, Dar Al-Mansoura, Algeria, 1974 AD.
5-Ibn Battuta, Abu Abdullah Muhammad bin Ibrahim, (d. 779 AH / 1377 AD), Tuhfat al-Nadhar fi the Curiosities of the Lands and the Wonders of Travels, edited by: Muhammad Abd al-Moneim, Dar Ihya al-Ulum, Beirut, 1987 .
6-Ibn Tumart, Al-Mahdi Muhammad bin Abdullah, (d. 524 AH / 1129 AD), The Dearest Thing Asked, edited by: Ammar Al-Talbi, published by the National Book Foundation, Algeria, 1985 AD .
7-Ibn Hanbal, Ahmad bin Muhammad, (d. 241 AH/855 AD), Musnad Ahmad, edited by: Shuaib Al-Arnaut - Adel Murshid, and others, 1st edition, Al-Resala Foundation, Dr. AD, 2001 AD .
8-Ibn Hazm, Ali bin Ahmed, (456 AH / 1064 AD), Jamharat Ansab al-Arab, revised: A Committee of Scholars, 1st edition, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, Beirut, 1983 .
9-Al-Hurr Al-Amili, Muhammad bin Al-Hasan bin Ali, (d. 1033 AH / 1623 AD), Proof of Guidance, Texts and Miracles, edited by: Shihab Al-Din Al-Marashi, 1st edition, Al-Alami Publications Foundation, 2004 AD .
10- Al-Jurjani, Ai bin Muhammad bin Ali, (d. 816 AH / 1413 AD), Definitions, edited by: A Group of Scholars, 1st edition, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, Beirut, 1983 AD.
11-Ibn Khallikan, Abu Abbas Shams al-Din Ahmad bin Muhammad, (d. 681 AH/1282 AD), Deaths of Notables and News of the Sons of the Age, edited by: Ihsan Abbas, Dar Sader Beirut, 1967 .
12-Ibn Khaldun, Abd al-Rahman, (d. 808 AH/1405 AD), Al-Ibraudiwan, Al-Mubtada' wa Al-Khabar fi the History of the Arabs and Berbers and Their Contemporaries of Greater Importance, reviewed by: Marsahil Zakkar, 1st edition, Dar Al-Fikr, Beirut, 1981 .
13-Abu Dawud, Suleiman Ibn al-Ash'ath al-Sijistani, (d. 275 AH / 888 AD), Sunan Abu Dawud, edited by: Muhyiddin Abd al-Hamid, Dar al-Fikr, Beirut, ed .
14-Al-Dhahabi, Shams Al-Din Muhammad bin Ahmed bin Othman Al-Dhahabi, (d. 748 AH / 1347 AD), Biography of Noble Figures, edited by: Shuaib Al-Arnaout, 3rd edition, Al-Resala Foundation, 1985 .
15-Al-Dhahabi, Shams Al-Din Muhammad bin Ahmed bin Othman Al-Dhahabi, (d. 748 AH / 1347 AD), Lessons in News from Ghabar, edited by: Abu Hajar Muhammad Al-Saeed, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya, Beirut, D.T .
16-Al-Zarkashi, Abu Abdullah Muhammad bin Ibrahim, (d. 894 AH / 1488 AD), History of the Almohad and Hafsid States, edited by: Muhammad Madour, Al-Maktabah Al-Atiqa, Tunisia 1966 AD .
17-Ibn Abi Zara', Ali Al-Fassi, (d. 726 AH / 1326 AD), Al-Anis Al-Mutrib, Rawd Al-Qurtas, Rawd Al-Qurtas, in the News of the Kings of Morocco and the History of the City of Fez, Al-Mansour Printing House, Rabat, 1972 AD .
18-Al-Subki, Taj al-Din Abi Nasr Abd al-Wahhab, (d. 771 AH/1369 AD), The Great Shafi'i Classes, edited by: Muhammad al-Tantawi and Muhammad Abd al-Fattah al-Helu, 1st edition, Issa al-Babi al-Halabi Press, Cairo, 1965 .
19-Al-Samani, Abdul Karim bin Muhammad, (562 AH / 1166 AD), Genealogy, presented by: Abdullah Omar Al-Baroudi, 1st edition, Dar Al-Jinan, Beirut, 1988 .
20-Ibn Shazan, Abu Muhammad al-Fadl bin Khalil al-Naysaburi, (notable figures of the third century AH), Summary of Proof of Return, 1st edition, Holy Shrine of Hussein, Karbala, 2016 AD .
21-Ibn Sahib al-Salaat, Abdul Malik bin Muhammad bin Ahmed bin Ibrahim al-Baji, (d. 594 AH/1197 AD), The History of Manna of Imamate over the oppressed by God making them imams and making them heirs, edited by: Abdul Hadi al-Tazi, Al-Hurriya Printing House, Baghdad, 1977 .

22-Al-Safadi, Saladin Khalil bin Aybak bin Abdullah Al-Safadi, (d. 764 AH / 1362 AD), Al-Wafi bi al-Wafiyat, edited by: Ahmed, Dar Ihya al-Turath, Beirut, 2000 AD .
23-Ibn Al-Omrani, Muhammad bin Ali bin Muhammad, (d. 580 AH / 1184 AD), Al-Anbaa fi Tarikh Al-Khalifa, edited by: Qasim Al-Samarrai, Dar Al-Afaq, Cairo, 2001 AD .
24-Ibn Adhari, Abu Abbas Ahmad bin Muhammad, (d. 695 AH/1295 AD), Al-Bayan al-Maghrib fi Akhbar al-Andalus wa al-Maghrib, edited by: Ihsan Abbas, 3rd edition, House of Culture, Beirut, 1983
25-Al-Ghazali, Abu Hamid Muhammad bin Muhammad al-Ghazali al-Tusi, (d. 505 AH/1111 AD), The Savior from the Shadows, Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, Beirut, 1988 AD .
26-Al-Farahidi, Al-Khalil Ibn Ahmad, (d. 170 AH/786 AD), Kitab Al-Ain, edited by: Mahdi Al-Makhzoumi - Dr. Ibrahim Al-Samarrai, 3rd edition, Dar Al-Hijra, 1410 AH
27-Ibn Al-Qattan, Abu Ali Hassan bin Ali bin Muhammad bin Abdul-Malik Al-Kutami, (He lived in the middle of the 7th century AH / 13AD), Nazm Al-Juman and Wahid Al-Bayan in what preceded the news of the time, edited by: Mahmoud Ali, Dar Al-Arab Al-Islami, Dr. M., D.T .
28-Al-Qalqashandi, Ahmed bin Ali (d. 821 AH / 1418 AD), Subh Al-Asha in the construction industry, explanation and commentary: Khaled Al-Khatib, 1st edition, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, Beirut, 1987 .
29-Ibn Kathir, Abu Al-Fida Ismail bin Omar bin Kathir Al-Qurashi Al-Basri then Al-Dimashqi, (d. 774 AH / 1372 AD), The Beginning and the End, Al-Saada Press, Cairo, d.d .
30-Al-Marrakshi, Muhyi al-Din Abd al-Wahid bin Ali, (d. 647 AH/1249 AD), al-Mu'jab fi Talykhs al-Akhbar al-Maghrib, edited by: Muhammad Saeed al-Arian, Al-Istiqama Press, Cairo, 1949 AD .
31-Anonymous, Al-Jalal al-Mushiya fi Zhikr al-Akhbar al-Marrakish, edited by: Suhail Zakkar, 1st edition, Dar al-Rashid, Casablanca, 1979 .
32-Al-Muttaqi Al-Hindi, Ali bin Jassam, (d. 975 AH / 1567 AD), The Proof in the Signs of Mahdi at the End of Time, edited by: Ali Akbar Ghafari, Khayyam Printing House, Qom 1399 AH .
33-Al-Marrakshi, Abu Al-Abbas Ahmad bin Muhammad, (d. 695 AH / 1295 AD), Al-Bayan Al-Maghrib fi Akhbar Al-Andalus and Al-Maghrib, edited by: Ihsan Abbas, 3rd edition, House of Culture, Beirut, 1983 .
34-Yaqut al-Hamwi, Shihab al-Din Abu Abdullah Yaqut bin Abdullah al-Rumi al-Hamawi, (d. 626 AH/1229 AD), Dictionary of Countries, 2nd edition, Dar Sader, Beirut, 1995 .

Second: References

35-Ashyakh, Yusuf, The History of Andalusia during the Era of the Almohads and Almoravids, translated by: Muhammad Abdullah Anan, Press of the Authorship and Publishing Committee, Cairo, 1958 AD .
36-Ismail, Mahmoud, The Idea of History between Islam and Marxism, Madbouly Library, Cairo, 1988 .
37-Arkoun, Muhammad, Towards a Critique of Islamic Reason, translated by: Hashem Saleh, Dar Al-Tali'ah, Beirut, D.T .
38-Orfois, Dominique, The History of Arab and Islamic Thought, Translated by: Randa Baath, Oriental Library, Beirut, 2010 AD .
39-Orfois, Dominique, Ibn Rushd and the ambitions of a Muslim intellectual, translated by: Muhammad al-Bahri, Center for Arab Unity Studies, Beirut, 2011 AD .
40-Bensbaa, Mustafa, Authority between Sunnism, Shiism, and Sufism between the Almoravid and Almohad eras, presented by: Ahmed Benaboud, publications of the Moroccan Association for Humanistic Studies, Tetouan, 1999 AD .
41-Hassan Ibrahim Hassan, Islamic Systems, Egyptian Nahda Library, Cairo, 1970 .

42-Al-Hajji, Abdul Rahman Ali, Andalusian History, Andalusian History from the Islamic Conquest until the Fall of Granada, 1st edition, Dar Al-Qalam, 1981.
43-Spain, George, The Development of Political Thought, translated by: Rashid Al-Barawy, Egyptian General Book Authority, Cairo, 2010 AD .
44-Saad, Farouk, The Heritage of Political Thought Before and After the Emir, 11th edition, New Horizons House, Beirut, 1981 .
45-Sobhi, Ahmed Mahmoud, in the science of theology, a philosophical study of the views of Islamic sects on the principles of religion, Dar Al-Nahda Al-Arabiya for Printing and Publishing, D.T .
46-Allam, Abdullah, The Unitarian Call in Morocco during the Era of Abd al-Mu'min ibn Ali, Dar al-Ma'arif, Egypt, d. T .
47-Mahmoud, Hassan, The Establishment of the Almoravids State, Egyptian Nahda Library, Cairo, d. T .
48-Al-Manouni, Muhammad, Sciences, Arts and Literature during the Almohad Era, Dar Al-Maghrib, Rabat, 1977 AD .
49-Machiavelli, Nicola, The Prince, translated by: Akram Momen, D. I., Dar Ibn Sina for Printing and Publishing, Cairo, 2004 AD .
50-Al-Marrakshi, Muhyi al-Din Abd al-Wahid, Documents of the Almoravids and Almohads, edited by: Hussein Mu'nis, 1st edition, Religious Culture Press, Port Said, 1997 AD .
51-Al-Nasiri, Shihab al-Din Abu al-Abbas Ahmad bin Khalid bin Muhammad al-Nasiri al-Dari al-Jaafari al-Salawi, (d. 1315 AH), Investigation of the News of the Maghreb Countries, edited by: Jaafar al-Nasiri and Muhammad al-Nasiri, Dar al-Kitab, Casablanca, 1954 .

Third: Magazines and periodicals

52-About, Haider Ali, the sectarian hypothesis in Tumerian thought, a study in the visions of Dominic Orfois, Al-Malwiya Journal of Archaeological and Historical Studies, Volume 9, Issue 30, 2022 .
53-Sharif, Ahmed, Doctrine and its Political Manifestations in the Thought of Ibn Tumart, Journal of Legal and Social Sciences at Zian Ben Achour University, Algeria, Volume 2, Issue 4, 2017 AD .
54-Iddah, Sheikh, The dissolution of the Almoravids' religious fanaticism and the factors and manifestations and their impact on the demise of their state, Academy Journal for Social and Human Studies, Volume 13, Issue 1, Algeria, 2021 AD .